فضائل الأعمال



الشيخ
صلاح نجيب الدق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فضائل الأعمال

الشيخ صلاح نجيب الدق

فضائل الأعمال

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا؛ أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ الأعمالَ الصالحة، الخالصة لله تَعَالَى والموافقة لِسُنَّةِ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، هي طريق المسْلِمِ لمرضاة الله عَزَّ وَجَلَّ، والفوز بِجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، أَعَدَّهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ، فِيهَا مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ؛ فيجبُ على المسلم أن يبحثَ عَن الأعمال الصالحة التي تُقربه إلى الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى، وتساعده في تحصيل الحسنات التي يثقل بها ميزانه يوم القيامة.

إنَّ ذِكْرَ الأعمال الصالحة مع بيان فضلها وما يترتب عليها مِنَ الثواب، يَبْعَثُ في نَفْسِ المسلمِ الرغبة في القيام بهذه الأعمال؛ مِنْ أجْلِ ذلكَ جمعتُ بعضَ الأعمال مع بيان فضلها؛ تَذْكِرَةً لنفْسي ولأحبائي طلاب العِلْمِ الكِرَامِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخي المسلم الكريم: سَوْفَ نَذْكُرُ بعضَ الأعمال الصالحة وفضلها، فأقولُ وَبِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى التوفيق:

التوكل على الله تعالى

✓ **معنى التوكل:**

التَّوَكُّلُ: هُوَ صِدْقُ اعتماد القلب على الله تَعَالَى في حصول ما ينفع المسلم في أمور دِينِهِ ودنياه، مع الأخذ بالأسباب المشروعة.

- قَالَ سُبْحَانَهُ: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [النحل: 98، 99].
- قَالَ سُبْحَانَهُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [آل عمران: 159].
- قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ [آل عمران: 173، 174].

* قَوْلُهُ: حَسْبُنَا اللَّهُ : يَعْنِي: يَكْفِينَا اللَّهُ.

* قَوْلُهُ: وَنِعْمَ الْوَكِيلُ : يَعْنِي: وَنِعْمَ الْمَوْلَى لِمَنْ وَلِيَهُ وَكَفَلَهُ، وَإِنَّمَا وَصَفَ تَعَالَى نَفْسَهُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْوَكِيلَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: هُوَ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامُ بِأَمْرِ مَنْ أَسْنَدَ إِلَيْهِ الْقِيَامَ بِأَمْرِهِ؛ فَلَمَّا كَانَ الْقَوْمُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ قَدْ كَانُوا فَوَّضُوا أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَوَثِقُوا بِهِ، وَأَسْنَدُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ - وَصَفَ نَفْسَهُ بِقِيَامِهِ لَهُمْ بِذَلِكَ، وَتَفْوِيضِهِمْ

أَمْرَهُمْ إِلَيْهِ بِالْوِكَالَةِ، فَقَالَ: ﴿ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ؛ [تفسير الطبري، ج: 6، ص: 245].

o قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: 3].

* قَوْلُهُ: ﴿ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾: أيْ: كَفَاهُ اللهُ تَعَالى مَا أَهَمَّهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ.

* روى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ؛ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا))؛ [حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني، حديث: 1911].

* قَوْلُهُ: ((تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ)): أَيْ: تَعْتَمِدُونَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

* قَوْلُهُ: ((حَقَّ تَوَكُّلِهِ)): أَيْ: بِأَنْ تَعْلَمُوا يَقِينًا أَنْ لَا فَاعِلَ فِي الْوُجُودِ مَوْجُودٌ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ مِنْ خَلْقٍ وَرِزْقٍ، وَعَطَاءٍ وَمَنْعٍ، وَضُرٍّ وَنَفْعٍ، وَفَقْرٍ وَغِنًى، وَمَرَضٍ وَصِحَّةٍ، وَمَوْتٍ وَحَيَاةٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَوْجُودِ - مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

* قَوْلُهُ: ((تَغْدُو)): أَيْ: تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهَارِ.

* قَوْلُهُ: ((خِمَاصًا)): أَيْ: جِيَاعًا.

* قَوْلُهُ: ((وَتَرُوحُ)) أَيْ: تَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ.

* قَوْلُهُ: ((بِطَانًا)): أَيْ: شِبَاعًا؛ [مرقاة المفاتيح، علي الهروي، ج: 8، ص: 3320].

✓ **ثمرات التوكل على الله تعالى:**

نستطيعُ أن نُوجِزَ ثمرات التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى في الأمور التالية:

1. التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ مِن كمـال الإيمـان وحُسْـن الإسلام.
2. التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ سُـبْحَانَهُ يجلبُ للمسـلم محبَّـةَ اللـه سُبْحَانَهُ ومعونته ونصره وتأييده.
3. التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَـالَى يعـني: دوام طَلَبِ المعونـة مِنَ الله؛ ليقين المسلم المتوكِّل بالعجز التَّامِّ عن تحصيل مـا يريده، وتمام قدرة الله سُـبْحَانَهُ على إنجـاز كـلّ مـا يريـد وفوق ما يريد.
4. التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ يحفظُ المسلمَ مِنَ شيطان الإنس والجان.
5. التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى يُساعدُ المسلمَ على الوقوف على الحدود الشّرعيّة، وعدم الخوض في الحرام.
6. التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ سُـبْحَانَهُ يَعْصِـمُ المسـلمَ مِن مزاحمـة النّاس على الأرزاق؛ لأنّ المتوكِّـل لا يخـاف فـوت شـيء قَدَّرَهُ اللهُ تَعَالَى له.
7. التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ يقطـعُ الطمـع فيمـا في أيـدي النّاس؛ توكُّلًا على ما عند الله تَعَالَى.
8. التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فيه راحة لنفْس المسلم.
9. التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ سُـبْحَانَهُ لا يمنـع المسـلم مِنَ الأخـذ بالأسباب المشروعة المباحة لتحقيق ما يريد.

10. التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ يحقِّـق طاعـة اللـه سُـبْحَانَهُ ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

11. التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ سُـبْحَانَهُ يحقِّـق رضـا اللـه تَعَـالىَ عَنِ المسـلم، فيجعـل لـه مخرجًـا مِنْ كُـلِّ ضِـيقٍ، ويُكَفِّر عنـه سيئاته.

12. التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى يهيأ صاحبه للفوز بصحبة النّبيّين في جنّات النّعيم.

13. التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ مِنْ أسـباب زيـادة الـرِّزْق؛ [موسوعة نضرة النعيم، ج: 4، ص: 1398].

الاستقامة على الطاعة

✓ **معنى الاستقامة:**

الِاسْتِقَامَةُ: هِيَ سُلُوكُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُوَ الدِّينُ الْقَيِّمُ مِنْ غَيْرِ تَعْرِيجٍ (انْحِرَافٍ) عَنْهُ يمْنَةً وَلَا يسْرَةً، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ فِعْلَ الطَّاعَاتِ كُلِّهَا، الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَتَرْكَ الْمَنْهِيَّاتِ كُلِّهَا كَذَلِكَ؛ [جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، ج: 1، ص: 5010].

- قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ [فصلت: 30 - 32].

* قَوْلُهُ: ﴿ رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾: أَيْ: أَخْلَصُوا الْعَمَلَ لِلَّهِ، وَعَمِلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا شَرَعَ اللَّهُ لَهُمْ؛ [تفسير ابن كثير، ج: 7، ص: 175].

- قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأحقاف: 13، 14].

روى مسلمٌ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الإِسْلاَمِ قَوْلًا، لاَ أَسْأَلُ

عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، قَالَ: قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثم اسْتَقِمْ))؛ [مسلم، حديث: 38].

* قَوْلُهُ: ((قَوْلًا)): أَيْ: كَلامًا جَامِعًا فِي مَبَادِئِ الْإِسْلَامِ وَغَايَاتِهِ.

* قَوْلُهُ: ((آمَنْتُ بِاللَّهِ)): أَيْ: آمَنْتُ بِجَمِيعِ مَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ؛ [مرقاة المفاتيح، علي الهروي، ج: 1، ص: 84، 83].

* قَوْلُهُ: ((ثُمَّ اسْتَقِمْ)): اَلِاسْتِقَامَةُ: هِيَ: اَلِالْتِزَامُ بِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى الْوَفَاة؛ [صحيح مسلم بشرح النووي، ج: 2، ص: 9].

✓ ثمرات الاستقامة:

نستطيعُ أن نُوجز ثمرات الاستقامة على طاعة الله سُبْحَانَهُ في الأمور التالية:

1. الاستقامة على طاعة الله دليلٌ على كمال الإيمان.
2. الاستقامة تجعلُ المسلمَ يَصِلُ إلى أعلى مقامات العبودية.
3. استقامة القلوب تُؤدي إلى استقامة الجوارح.
4. المسلم المستقيم على طاعة الله تَعَالَى يثق به النّاس، ويحترمونه، ويحبُّون مجالسته.
5. الاستقامة على طاعة الله تَعَالَى مِنْ أعظم الكرامات.
6. الاستقامة دليل اليقين ومرضاة ربِّ العالمين عن عبده المسلم؛ [موسوعة نضرة النعيم، ج: 2، ص: 319].

شكر الله على فضله

✓ معنى الشكر:

الشُّكْرُ في اللغة: هُوَ الثناءُ عَلَى المُحْسِنِ لِمَا قَامَ بِهِ مِنَ الْمَعْرُوفِ؛ [لسان العرب، لابن منظور، ج: 4، ص: 424].

* شُّكْرُ اللهِ تَعَالَى: هُوَ الِاعْتِرَافُ بجميع نِعَمِ الله تَعَالَى، وَالثَّنَاءُ عَلَى الله بها، والاستعانة بها على طاعته؛ [تفسير السعدي، ص: 943].

- قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [النحل: 114].

* قَالَ الإمَامُ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: "أَمَرَ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَكْلِ رِزْقِهِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ، وَبِشُكْرِهِ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّهُ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ بِهِ ابْتِدَاءً، الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ"؛ [تفسير ابن كثير، ج: 4، ص: 609].

* قَالَ الإمَامُ ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: جَعَلَ اللهُ تَعَالَى الشُّكْرَ سَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَحَارِسًا وَحَافِظًا لِنِعْمَتِهِ"؛ [مدارج السالكين، لابن القيم، ج: 2، ص: 232].

- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: 7].

* قَالَ الإمَامُ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: "قَوْلُهُ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾: أَيْ: أَعْلَمَكُمْ بِوَعْدِهِ لَكُمْ.

* قَوْلُهُ: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ أَيْ: لَئِنْ شَكَرْتُمْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ مِنْهَا.

قَوْلُــهُ: ﴿ وَلَئِنْ كَفَــرْتُمْ ﴾: أَيْ: كَفَــرْتُمُ النِّعَمَ وَسَـــتَرْتُمُوهَا وَجَحَدْتُمُوهَا.

قَوْلُـهُ: ﴿ إِنَّ عَـذَابِي لَشَـدِيدٌ ﴾: وَذَلِـكَ بِسَـلْبِهَا عَنْهُمْ، وَعِقَابِـهِ إِيَّاهُمْ عَلَى كُفْرِهَا؛ [تفسير ابن كثير، ج: 4، ص: 479].

- قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِـهِ مِنْهَـا وَمَنْ يُـرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران: 145].

* قَـالَ الإمـامُ ابن كثـير رَحِمَـهُ اللـهُ قَوْلُـهُ: "﴿ وَسَـنَجْزِي الشَّـاكِرِينَ ﴾: أَيْ: سَـنُعْطِيهِمْ مِنْ فَضْـلِنَا وَرَحْمَتِنَـا فِي الـدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِحَسْـبِ شُـكْرِهِمْ وَعَمَلِهِمْ؛ [تفسـير ابن كثـير، ج: 2، ص: 130].

- روى مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَـالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللـهَ لَيَرْضَـى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُـلَ الْأَكْلَـةَ فَيَحْمَـدَهُ عَلَيْهَـا، أَوْ يَشْـرَبَ الشَّـرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا))؛ [مسلم، حديث: 2734].

- روى مسلمٌ عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ؛ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْـرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَـدٍ إِلَّا لِلْمُـؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَـابَتْهُ سَـرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَـانَ خَيْـرًا لَهُ))؛ [مسلم، حديث: 2999].

* قَوْلُهُ: ((لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ)): أَيْ: لِشَأْنِ الْمُؤْمِنِ، وَمَا لَهُ فِي كُـلِّ حَالِهِ.

* قَوْلُهُ: ((كُلَّهُ خَيْرٌ)): أَيْ: خَيْرٌ لَهُ فِي الْمَآلِ، وَإِنْ كَـانَ بَعْضُـهُ شَرًّا صُورِيًّا فِي الْحَالِ.
* قَوْلُـهُ: ((أَصَـابَتْهُ سَـرَّاءُ)): أَيْ: نَعْمَـاءُ وَسَـعَةُ عَيْشٍ وَرَخَـاءٌ وَتَوْفِيقُ طَاعَةٍ.
* قَوْلُهُ: ((أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ)): أَيْ: فَقْـرٌ وَمَـرَضٌ وَمِحْنَـةٌ؛ [مرقـاة المفاتيح، علي الهروي، ج: 8، ص: 3317].

٥ روى التِّرْمِـذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنـه عَنِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، قَـالَ: ((الطَّاعِمُ الشَّـاكِرُ بِمَنْزِلَـةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ))؛ [حديث صحيح، صحيح الترمذي للألبـاني، حديث: 2021].

* قَوْلُهُ: ((الطَّاعِمُ)): أَيِ: الْآكِلُ الشَّارِبُ.
* قَوْلُهُ: ((الشَّاكِرُ)): قِيلَ: أَقَلُّ شُكْرِهِ أَنْ يُسَـمِّيَ اللـهَ تَعَـالَى إِذَا أَكَلَ، وَيَحْمَدَهُ إِذَا فَرَغَ.
* قَوْلُهُ: ((بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ)): أيْ: لَهُ مِثْلُ ثَوَابِ الصَّـائِمِ الصَّابِرِ عَلَى الجُوعِ وَالْعَطَشِ؛ [مرقاة المفاتيح، علي الهـروي، ج: 7، ص: 2712].

مرضاة الله تعالى

رَوَى التِّرْمِـذِيُّ عَنْ عَائِشَـةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهَـا، قَـالتْ: سَـمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُـولُ: ((مَنِ التَمَسَ رِضَـاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ التَمَسَ رِضَـاءَ النَّاسِ بِسَـخَطِ اللَّهِ وَكَلَـهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ))؛ [حـديث صـحيح، صحيح الترمذي للألباني، حديث: 1967].

* قَوْلُهُ: ((التَمَسَ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ)): أَيْ: طَلَبَ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى فِي شَيْءٍ يَسْخَطُ النَّاسُ عَلَيْهِ بِسَبَبِهِ.
* قَوْلُهُ: ((كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ)): أَيْ: كَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى شَرَّ النَّاسِ وكيدهم وأغناه عنهم.
* قَوْلُهُ: ((التَمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ)): أَيْ: فَعَلَ ما فيه رضا الناسِ وغضب الله تعالى.
* قَوْلُهُ: ((وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ)): أَيْ: سَلَّطَ اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ عَلَيْهِ حَتَّى يُؤْذُوهُ؛ [مرقاة المفاتيح، علي الهروي، ج: 4، ص: 3204].

اتباع السيئة بالحسنة

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود: 114].

* قَوْلُهُ: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾؛ قَالَ الإِمَامُ الطبري رَحِمَهُ اللهُ: "يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ الْإِنَابَةَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْعَمَلَ بِمَا يُرْضِيهِ، يُذْهِبُ آثَامَ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَيُكَفِّرُ الذُّنُوبَ؛ [تفسير الطبري، ج: 12، ص: 611].

- روى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ))؛ [حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني، حديث: 1618].

* قَوْلُهُ: ((اتَّقِ اللَّهَ)): أَيْ: بِالْإِتْيَـانِ بِجَمِيـعِ الْوَاجِبَـاتِ وَالِانْتِهَـاءِ عَنْ سَائِرِ الْمُنْكَرَاتِ، فَإِنَّ التَّقْوَى أَسَـاسُ الـدِّينِ، وَبِـهِ يَـرْتَقِي إِلَى مَرَاتِبِ الْيَقِينِ.

* قَوْلُهُ: ((حَيْثُمَـا كُنْتَ)): أَيْ: فِي الْخَلَاءِ وَفِي النَّعْمَـاءِ وَالْبَلَاءِ، فَـإِنَّ اللَّهَ عَـالِمٌ بِسِـرِّ أَمْـرِكَ، كَمَـا أَنَّهُ مُطَّلِـعٌ عَلَى ظَـوَاهِرِكَ، فَعَلَيْكَ بِرِعَايَةِ دَقَائِقِ الْأَدَبِ فِي حِفْظِ أَوَامِرِهِ وَمَرَاضِيهِ.

* قَوْلُـهُ: ((الْحَسَـنَةَ)): أَيِ: التَّوْبَـةَ وَالطَّاعَـةَ مُطْلَقًـا، أَوْ بِـأَنْ تُبَاشِرَ حَسَنَاتٍ تُضَادُّ آثَارُهَا تِلْـكَ السَّـيِّئَاتِ؛ [مرقـاة المفـاتيح، علي الهروي، ج: 8، ص: 3178].

نصرة دين الله تعالى

* قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: 7].

* قَالَ الإمَامُ ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ: "يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ بِنَصْرِكُمْ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ، وَجِهَادِكُمْ إِيَّاهُمْ مَعَهُ، لِتَكُونَ كَلِمَتُهُ الْعُلْيَا يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ، وَيُظْفِرْكُمْ بِهِمْ، فَإِنَّهُ نَاصِرٌ دِينَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ"؛ [تفسير الطبري، ج: 21، ص: 193].

* قَالَ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَة رَحِمَهُ اللهُ: "حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ سَأَلَهُ، وَيَنْصُرَ مَنْ نَصَرَهُ"؛ [تفسير الطبري، ج: 21، ص: 193].

* قال عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: "هذا أمْرٌ منه تعالى للمؤمنين، أن ينصروا الله بالقيام بدينه، والدعوة إليه، وجهاد أعدائه، والقصد بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك، نصرهم اللهُ وثبت أقدامهم؛ أي: يربط على قلوبهم بالصبر والطمأنينة والثبات، ويصبر أجسامهم على ذلك، ويعينهم على أعدائهم، فهذا وَعْدٌ مِنْ كريم، صادق الوعد، أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه، وييسر له أسباب النصر، مِنَ الثبات وغيره"؛ [تفسير السعدي، ص: 785].

حُسْن الظن بالله تعالى

٥ روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً))؛ [البخاري، حديث: 7405، مسلم، حديث: 2675].

* قَوْلُهُ: ((أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي)): أيْ: أَنِّي عِنْدَ يَقِينِهِ بِي فِي الِاعْتِمَادِ عَلَى فَضْلِي، وَالِاسْتِيثَاقِ بِوَعْدِي، وَالرَّهْبَةِ مِنْ وَعِيدِي، وَالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدِي، أُعْطِيهِ إِذَا سَأَلَنِي، وَأَسْتَجِيبُ لَهُ إِذَا دَعَانِي.

* قَوْلُهُ: ((وَأَنَا مَعَهُ)): أَيْ: بِالتَّوْفِيقِ وَالْحِفْظِ وَالْمَعُونَةِ.

* قَوْلُهُ: ((مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ)): أي: الْمَلَائِكَةِ؛ [مرقاة المفاتيح، علي الهروي، ج: 4، ص: 1541].

فائدة مهمة:

أثبتَ اللهُ تَعَالَى في هذا الحديث أنَّ له نَفْسًا، فنحنُ نُؤْمِنُ بذلكَ مِنْ غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تشبيه، فاللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله،

وهو كما قال سُبْحَانَهُ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: 11].

✓ **ثمرات حسن الظن:**

نستطيعُ أن نُوجِزَ ثمرات حُسْنِ الظَّنِّ في الأمور التالية:

(1) حُسْنُ الظَّنِّ باللـهِ تَعَـالَى طريـق المسـلم إلى الجنَّة يوم القيامة.

(2) حُسْـنُ الظَّنِّ باللـهِ تَعَـالَى دليـلٌ على معرفـة المسلم لسعة رحمة الله وعظيم مغفرته.

(3) حُسْنُ الظَّنِّ بِاَللَّهِ تَعَالَى يجعلُ المسـلمَ يجتهـدُ في عِبَادَةِ الله سُبْحَانَهُ.

(4) حُسْنُ الظَّنِّ فيه اقتداءٌ بنبينا محمـد صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(5) حُسْنُ الظَّنِّ بالله تَعَالَى يجعلُ المسـلمَ يتوكـل على اللــه تَعَـالَى، ويأخــذ بالوسـائل المشـروعة للوصول إلى مَا يريد.

(6) حُسْـنُ الظَّنِّ بِاَللَّهِ تَعَـالَى وقَايَـةٌ للمسـلمِ مِنَ التشاؤم.

(7) حُسْنُ الظَّنِّ بِالْمُؤْمِنِينَ يرفعُ مَنْزِلَةَ المسلم عند الله تَعَالى، ثم عند الناس.

(8) حُسْنُ الظَّنِّ بالله تَعَالَى علامة على حُسْنِ الخاتمة.

(9) حُسْنُ الظَّنِّ مِن صِفَاتِ الأنبياء وعِبَادِ الله المتقين.

(10) حُسْنُ الظَّنِّ بِالْمُؤْمِنِينَ دليلٌ على سلامة القلب وطهارة النّفس.

(11)حُسْنُ الظَّنِّ ينشر الألفة والمحبّة بين المسلمين.

(12)حُسْنُ الظَّنِّ بِالْمُؤْمِنِينَ يُؤدي إلى التماس الأعذار لهم.

(13)حُسْـنُ الظَّنِّ يحافـظُ عَلى أعْـرَاضِ المسـلمين؛ [موسوعة نضرة النعيم، ج: 5، ص: 1608].

بناء المساجد

o قَـالَ اللَّهُ سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى: ﴿ فِي بُيُـوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَـعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَـالِ * رِجَـالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَـارَةٌ وَلَا بَيْـعٌ عَنْ ذِكْـرِ اللَّهِ وَإِقَـامِ الصَّـلَاةِ وَإِيتَـاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُـوا وَيَزِيـدَهُمْ مِنْ فَضْـلِهِ وَاللَّهُ يَـرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [النور: 36 - 38].

* قَوْلُـهُ: ﴿ فِي بُيُـوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَـعَ ﴾: قَـالَ قَتَـادَةُ بْنُ دِعَامَـةَ رَحِمَـهُ اللـهُ: "هِيَ هَـذِهِ الْمَسَـاجِدُ، أَمَـرَ اللَّهُ سُـبْحَانَهُ بِبِنَائِهَا وَرَفْعِهَا، وَأَمَـرَ بِعِمَارَتِهَـا وَتَطْهِيرِهَا"؛ [تفسـير ابن كثـير، ج: 6، ص: 62].

o روى الشيخانِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ، قَـالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسـلم: ((مَنْ بَنَى مَسْـجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ))؛ [البخاري، حديث: 450/ مسلم، حديث: 533].

* قَوْلُـهُ: ((مَنْ بَنَى مَسْـجِدًا)): أَيْ: مَوْضِـعًا يُصَـلَّى فِيـهِ لِلَّهِ تَعَالَى صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا؛ [مرقاة المفـاتيح، علي الهـروي، ج: 6، ص: 2217].

صلاة التوبة

o روى أبو داود عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّـدِّيقِ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ، قَـالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُـولُ: ((مَـا مِنْ

عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا، فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: 135]))؛

[حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني، حديث: 1346].

* قَوْلُهُ: ((يُذْنِبُ ذَنْبًا)): أيْ: صغيرًا أو كبيرًا.

* قَوْلُهُ: ((فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ)): أي: فَيُحْسِنُ الوُضُوء.

* قَوْلُهُ: ((يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ)): هذا مِن آداب الاستغفار، لأنه يدل على مزيد الاهتمام للاستغفار، وعلى عظيم الندامة على الذنب؛ [بذل المجهود شرح سنن أبي داود، خليل السهارنفوري، ج: 6، ص: 258].

الصلاة على الجنازة

- روى الشيخانِ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ، كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ))؛ [البخاري، حديث: 1325/ مسلم، حديث: 945].
- روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ((مَا مِنْ رَجُلٍ

مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَّعَهُمْ اللَّهُ فِيهِ))؛ [مسلم، حديث: 948].

- رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((زُورُوا الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ))؛ [مسلم، حديث: 976].
- روى أحمد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((عُودُوا الْمَرْضَى، وَاتَّبِعُوا الْجَنَائِزَ؛ تُذَكِّرُكُمُ الْآخِرَةَ))؛ [حديث صحيح، مسند أحمد، ج: 18، ص: 32، حديث: 11445].

الدعوة إلى الله

- قال اللهُ تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: 33].

* قَالَ الإِمَامُ الطبري رَحِمَهُ اللهُ: "يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَمَنْ أَحْسَنُ أَيُّهَا النَّاسُ قَوْلًا مِمَّنْ قَالَ رَبُّنَا اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقَامَ عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ، وَالِانْتِهَاءِ إِلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَدَعَا عِبَادَ اللَّهِ إِلَى مَا قَالَ وَعَمِلَ"؛ [تفسير الطبري، ج: 20، ص: 429].

- روى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا))؛ [مسلم، حديث: 2674].

* (الهُدَى): هَوَ كُلُّ مَا يُوَصِّلُ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

* قَوْلُهُ: ((مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى)): قَالَ الإمَامُ ابن عـثيمين رَحِمَـهُ اللهُ: "يعني بيّنه للناس ودعاهم إليه، مثل أن يـبين للنـاس أن ركعتي الضحى سُنَّة، وأنـه ينبغي للإنسـان أن يصـلي ركعـتين في الضحى، ثم تِبِعَه الناس وصاروا يصلون الضحى، فـإن لـه مثل أجورهم مِن غير أن ينقص مِن أجورهم شـيئًا؛ لأن فضـل الله واسع"؛ [شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، ج: 2، ص: 360].

o رَوَى الشـيخانِ عَنْ سَـهْل بْن سَـعْدٍ رَضِـيَ اللـهُ عَنْـهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أبي طَـالِبٍ يَـوْمَ خَيْبَـرَ: ((انْفُـذْ عَلَى رِسْـلِكَ حَتَّى تَنْـزِلَ بِسَـاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَـقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْـرٌ لَـكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ))؛ [البخاري، حـديث: 4210/ مسـلم، حديث: 2406].

* قَوْلُهُ: ((انْفُذْ)): أَيِ: امْضِ.

* قَوْلُهُ: ((رِسْلِكَ)): أَيْ: رِفْقِكَ وَلِينِكَ.

* قوله: ((حَتَّى تَنْزِلَ بِسَـاحَتِهِمْ)): أَيْ: حَتَّى تَبْلُـغَ فِنَـاءَهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ.

* قَوْلُـهُ: ((حُمْـرُ النَّعَمِ)): أي: الْإِبِـلُ العَظِيمـة، وَهِيَ أَعَزُّهَـا وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ العَـرَبِ؛ [مرقـاة المفـاتيح، علي الهـروي، ج: 9، ص: 3934].

سقي الماء

o قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: 48، 49].

* قَالَ الإِمَامُ ابنُ كثير رَحِمَهُ اللهُ: قَوْلُهُ: ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ﴾: أَيْ: أَرْضًا قَدْ طَالَ انْتِظَارُهَا لِلْغَيْثِ، فَهِيَ هَامِدَةٌ لَا نَبَاتَ فِيهَا وَلَا شَيْءَ، فَلَمَّا جَاءَهَا المَطَرُ عَاشَتْ وَاكْتَسَتْ رُبَاهَا أَنْوَاعُ الْأَزَاهِيرِ وَالْأَلْوَانِ.

* قَوْلُهُ: ﴿ وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾: أَيْ: لِيَشْرَبَ مِنْ المَاءِ أَنْعَامٌ، ونَاسٌ مُحْتَاجِينَ إِلَيْهِ غَايَةَ الْحَاجَةِ لِشُرْبِهِمْ وَزُرُوعِهِمْ وَثِمَارِهِمْ؛ [تفسير ابن كثير، ج: 6، ص: 115].

o قال سُبْحَانَهُ: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [الحج: 5].

* قَوْلُهُ: ﴿ هَامِدَةً ﴾: أي: مَيْتَة.

* قَوْلُهُ: ﴿ اهْتَزَّتْ ﴾: أَي: تَحَرَّكَتْ بالنَّبَاتِ.

* قَوْلُهُ: ﴿ وَرَبَتْ ﴾: أَي: ارْتَفَعَتْ لَمَّا سَكَنَ فِيهَا التُّرَاب.

* قَوْلُهُ: ﴿ وَأَنْبَتَتْ ﴾: أي: أَخْرَجَتْ الْأَرْضُ مَا فِيهَا مِنْ ثِمَارٍ وَزُرُوعٍ، وَأَشْتَاتِ النَّبَاتَاتِ فِي اخْتِلَافِ أَلْوَانِهَا وَطَعُومِهَا، وَرَوَائِحِهَا وَأَشْكَالِهَا وَمَنَافِعِهَا؛ [تفسير ابن كثير، ج: 5، ص: 398].

o رَوَى النَّسَائيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: ((قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: سَقْيُ

الْمَاءِ))؛ [حديث حسن، صحيح النسائي للألباني، ج: 2، ص: 560، حديث: 3667].

إطعام الناس

- قال سُبْحَانَه: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان: 8، 9].
- روى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ))؛ [حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني، حديث: 2019].

* قَوْلُهُ: ((أَفْشُوا السَّلَامَ)): أَي: أَظْهِرُوهُ وَأَكْثِرُوهُ عَلَى مَنْ تَعْرِفُونَهُ وَمَنْ لَا تَعْرِفُونَهُ.
* قَوْلُهُ: ((وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ)): أَي: لِنَحْوِ الْمَسَاكِينِ وَالْأَيْتَامِ.
* قَوْلُهُ: ((وَصِلُوا الْأَرْحَامَ)): أَي: وَلَوْ بِالسَّلَامِ.
* قَوْلُهُ: ((وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ)): أَي: أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ.
* قَوْلُهُ: ((وَالنَّاسُ نِيَامٌ)): أَيْ: لِبُعْدِهِ عَنِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ؛ [مرقاة المفاتيح، علي الهروي، ج: 4، ص: 1341].

الصدقة على الأقارب

✓ **اسم الصدقة:**

سُمِّيَتْ الصَّدَقَةُ الخالصة للهِ تَعَـالَى صَـدَقَةً؛ لأنهـا تَـدُلُّ على صِدْقِ إيمان صاحبها.

- روى الشيخانِ عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْـعُودٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَــا، قَــالَتْ: ((كُنْتُ فِي المَسْــجِدِ، فَــرَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى اللـه عليـه وسـلم، فَقَـالَ: تَصَـدَّقْنَ وَلَـوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ، وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِاللَّهِ، وَأَيْتَامٍ فِي حَجْرِهَـا، قَـالَ: فَقَالَتْ لِعَبْدِاللَّهِ: سَلْ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللـه عليـه وسـلم: أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَـامٍ (أبنـاء أخيهـا) فِي حَجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: سَـلِي أَنْتِ رَسُـولَ اللَّهِ صـلى اللـه عليـه وسـلم، فَـانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ صـلى اللـه عليـه وسلم فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى البَابِ حَاجَتُهَـا مِثْـلُ حَاجَتِي، فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلاَلٌ، فَقُلْنَا: سَلِ النَّبِيَّ صلى اللـه عليـه وسلم: أَيَجْـزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِـقَ عَلَى زَوْجِي، وَأَيْتَـامٍ لِي فِي حَجْرِي؟ وَقُلْنَا: لاَ تُخْبِرْ بِنَا، فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: مَنْ هُمَـا؟ قَالَ: زَيْنَبُ، قَالَ: أَيُّ الزَّيَانِبِ؟ قَالَ: امْـرَأَةُ عَبْدِاللَّهِ، قَـالَ: نَعَمْ، لَهَا أَجْرَانِ: أَجْرُ القَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّـدَقَةِ))؛ [البخـاري، حديث: 1466/ مسلم، حديث: 1000].
- رَوَى النَّسَـائِيُّ عَنْ سَـلْمَانَ بْنِ عَـامِرٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ عَنِ النَّبِيِّ صـلى اللـه عليـه وسـلم قَـالَ: ((إِنَّ الصَّـدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ))؛ [حديث صحيح، صحيح النسائي للألباني، حديث: 2581].

إنفاق المرأة من بيت زوجها

o روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهَـا قَـالَتْ: قَـالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: ((إِذَا أَنْفَقَتِ المَـرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَـا بِمَـا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ، وَلِلْخَازِنِ (الخادم) مِثْلُ ذَلِكَ، لاَ يَنْقُصُ بَعْضُـهُمْ أَجْـرَ بَعْضٍ شَـيْئًا))؛ [البخـاري، حـديث: 1425/ مسلم، حديث: 1024].

* قَوْلُهُ: ((أَنْفَقَتِ)): أَيْ: تَصَدَّقَتْ.

* قَوْلُهُ: ((مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ)): أَيْ: غَيْرُ مُسْرِفَةٍ فِي الْإِنْفَاقِ.

* قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: "أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ إِلَى أَنَّهُ قَدْرٌ يُعْلَمُ رِضَا الزَّوْجِ بِهِ فِي الْعَادَةِ، وَنَبَّهَ بِالطَّعَامِ أَيْضًا عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يُسْمَحُ بِهِ فِي الْعَادَةِ بِخِلَافِ الـدَّرَاهِمِ وَالـدَّنَانِيرِ فِي حَقِّ أَكْثَرِ النَّاسِ وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْـوَالِ"؛ [صـحيح مسـلم بشرح النووي، ج: 7، ص: 113].

o روى البخاريُّ عَنْ أَبي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ عَنِ النَّبِيِّ صـلى اللـه عليـه وسـلم، قَـالَ: ((إِذَا أَنْفَقَتِ المَـرْأَةُ مِنْ كَسْـبِ زَوْجِهَـا، عَنْ غَيْـرِ أَمْـرِهِ، فَلَـهُ نِصْـفُ أَجْـرِهِ))؛ [البخاري، حديث: 2066].

* قَوْلُهُ: ((عَنْ غَيْـرِ أَمْـرِهِ)): قَـالَ الإِمَـامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَـهُ اللـهُ: "مَعْنَـاهُ: مِنْ غَيْـرِ أَمْـرِهِ الصَّـرِيحِ فِي ذَلِـكَ الْقَـدْرِ الْمُعَيَّنِ، وَلاَ يَكُونُ مَعَهَا إِذْنٌ عَامٌّ سَـابِقٌ، مُتَنَـاوِلٌ لِهَـذَا الْقَـدْرِ وَغَيْـرِهِ،

وَذَلِكَ الإِذْن إِمَّا بِالصَّرِيحِ، وَإِمَّا بِالْعُرْفِ"؛ [صحيح مسلم بشرح النووي، ج: 7، ص: 112].

الاعتراف بالفضل للناس

- قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان: 14].
- قَوْلُهُ: ﴿ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾: مَعْنَاهُ: الشُّكْرُ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى نِعْمَةِ الْإِيمَانِ، وَغَيْرِهَا مِنَ النِّعَمِ الْكَثِيرَةِ، الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، وَالشُّكْرُ لِلْوَالِدَيْنِ عَلَى نِعْمَةِ التَّرْبِيَةِ؛ [تفسير القرطبي، ج: 14، ص: 65].
- قَالَ الإِمَامُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللهُ: "مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فَقَدْ شَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى، وَمَنْ دَعَا لِوَالِدَيْهِ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ فَقَدْ شَكَرَهُمَا"؛ [تفسير البغوي، ج: 3، ص: 588].
- روى أبو داود عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ))؛ [حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني، حديث: 1468].

* قَوْلُهُ: ((مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا)): أَيْ: أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ إِحْسَانًا قَوْلِيًّا أَوْ فِعْلِيًّا.

* قَوْلُهُ: ((فَكَافِئُوهُ)): مِنَ الْمُكَافَأَةِ: أَيْ: أَحْسِنُوا إِلَيْهِ مِثْلَ مَا أَحْسَـنَ إِلَيْكُمْ؛ [مرقـاة المفـاتيح، علي الهـروي، ج: 4، ص: 1355].

- روى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: ((مَنْ لَا يَشْـكُرُ النَّاسَ، لَا يَشْكُرُ اللَّهَ))؛ [حديث صحيح، صـحيح الترمـذي للألباني، حديث: 1592].

* قَوْلُهُ: ((مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ، لَا يَشْـكُرُ اللَّهَ))؛ قَـالَ الْقَاضِـي عِيَـاض رَحِمَــهُ اللَّهُ: "هَـذَا إِمَّا لِأَنَّ شُـكْرَهُ تَعَـالَى إِنَّمَـا يَتِمُّ بِمُطَاوَعَتِهِ وَامْتِثَالِ أَمْرِهِ، وَأَنَّ مِمَّا أُمِـرَ بِـهِ شُـكْرُ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ وَسَائِطُ فِي إِيصَالِ نِعَمِ اللَّهِ إِلَيْهِ، فَمَنْ لَمْ يُطَاوِعْهُ فِيهِ، لَمْ يَكُنْ مُؤَدِّيًا شُكْرَ نِعَمِهِ، أَوْ لِأَنَّ مَنْ أَخَلَّ بِشُكْرِ مَنْ أَسْدَى نِعْمَةً مِنَ النَّاسِ، مَعَ مَـا يَـرَى مِنْ حِرْصِـهِ عَلَى حُبِّ الثَّنَـاءِ وَالشُّـكْرِ عَلَى النَّعْمَـاءِ وَتَأَذِّيـهِ بِـالْإِعْرَاضِ وَالْكُفْـرَانِ، كَـانَ أَوْلَى بِـأَنْ يَتَهَاوَنَ فِي شُكْرِ مَنْ يَسْتَوِي عِنْدَهُ الشُّكْرُ وَالْكُفْـرَانُ"؛ [تحفـة الأحوذي، للمباركفوري، ج: 6، ص: 75].

- روى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ صُـنِعَ إِلَيْـهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِـهِ: جَـزَاكَ اللَّهُ خَيْـرًا، فَقَـدْ أَبْلَـغَ فِي الثَّنَاءِ))؛ [حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني، حديث: 1656].

- روى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ، قَـالَ: ((لَمَّا قَـدِمَ النَّبِيُّ صـلى اللـه عليـه وسـلم المَدِينَـةَ، أَتَـاهُ

الْمُهَاجِرُونَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ؛ لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ، وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَإِ حَتَّى لَقَدْ خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالأَجْرِ كُلِّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: لَا، مَا دَعَوْتُمُ اللَّهَ لَهُمْ، وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ))؛ [حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني، حديث: 2020].

* قَوْلُهُ: ((مِنْ قَلِيلٍ)): أَيْ: مِنْ مَالٍ قَلِيلٍ.
* قَوْلُهُ: ((مِنْ قَوْمٍ)): أي: الأنصار.
* قَوْلُهُ: ((بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ)): أَيْ: عِنْدَهُمْ.
* قَوْلُهُ: ((فِي الْمَهْنَإِ)): أَيْ: أَحْسَنُوا إِلَيْنَا؛ سَوَاءٌ كَانُوا كَثِيرِي الْمَالِ، أَوْ فَقِيرِي الْحَالِ.
* قَالَ الإِمَامُ الطِّيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قَوْلُهُ: صلى الله عليه وسلم: ((لَا، مَا دَعَوْتُمُ اللَّهَ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ)): معناه: لَا: أَيْ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمْتُمْ فَإِنَّكُمْ إِذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ شُكْرًا لِصَنِيعِهِمْ وَدُمْتُمْ عليه، فقد جازيتموهم"؛ [تحفة الأحوذي، للمباركفوري، ج: 7، ص: 159].

احترام الكبير

o روى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((جَاءَ شَيْخٌ يُرِيدُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَأَبْطَأَ الْقَوْمُ عَنْهُ أَنْ يُوَسِّعُوا لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا))؛

[حــديث صــحيح، صــحيح الترمــذي للألبــاني، حــديث: 1565].

* قال الحافظ العراقي رَحِمَهُ اللهُ: "هذا الحديثُ فيه التوسعة للقـادم على أهـل المجلس إذا أمكنَ توسـعهم لـه، سـيما إن كانَ ممن أُمِرَ بإكرامه مِنَ الشيوخ شيبًا أو عِلمًا، أو كونه كبيرَ قومٍ"؛ [فيض القدير، عبدالرؤوف المناوي، ج: 5، ص: 388].

- روى التِّرْمِـذِيُّ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْـرِو بْنِ الْعَـاص رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا))؛ [حــديث صــحيح، صــحيح الترمــذي للألبــاني، حــديث: 1566].

القناعة والتعفف

- قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَـبُهُمُ الْجَاهِـلُ أَغْنِيَـاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِـيمَاهُمْ لَا يَسْـأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًـا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 273].
- رَوَى الشيخانِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((مَنْ يَسْـتَعْفِفْ، يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ، يُغْنِـهِ اللَّهُ))؛ [البخـاري، حـديث: 1469/ مسلم، حديث: 1053].

* قَوْلُـهُ: ((مَنْ يَسْـتَعْفِفْ)): أَيْ: مَنْ يَطْلُب مِنْ نَفْسِـهِ الْعِفَّةَ، ويَمْتَنِع عَنِ سُؤَالِ النَّاسِ.

* قَوْلُهُ: ((يُعِفَّهُ اللَّهُ)): أَيْ: يُجَازِيهِ اللهُ تَعَالَى عَلَى اسْتِعْفَافِهِ بِصِيَانَةِ وَجْهِهِ وَدَفْعِ فَقْرِهِ.

* قَوْلُهُ: ((وَمَنْ يَسْتَغْنِ)): أَيْ: يُظْهِرْ الْغِنَى بِالِاسْتِغْنَاءِ عَنْ أَمْوَالِ النَّاسِ.

* قَوْلُهُ: ((يُغْنِهِ اللَّهُ)): أَي: يُعْطِيهِ اللهُ تَعَالَى مَا يَسْتَغْنِي بِهِ عَن سُؤَالِ النَّاسِ، وَيَخْلُق فِي قَلْبِهِ الْغِنَى، فَإِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ؛ [فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ج: 11، ص: 304].

o رَوَى البخاريُّ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ))؛ [البخاري، حديث: 1471].

* قَوْلُهُ: ((يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ)): أَيْ: فَيَجْمَعَ حَطَبًا ثُمَّ يَرْبُطَهُ بالحَبْلِ.

* قَوْلُهُ: ((فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ)): أَيْ: يَمْنَعَ عَنْ إِرَاقَةِ مَاءِ وَجْهِهِ بِالسُّؤَالِ؛ [مرقاة المفاتيح، علي الهروي، ج: 4، ص: 1309].

o روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ))؛ [البخاري، حديث: 6446/ مسلم، حديث: 1051].

* قَوْلُهُ: ((العَرَضِ)): هُوَ مَتَاعُ الدُّنْيَا.

* قَـالَ الإمَـامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَـهُ اللـهُ: "مَعْنَى الْحَـدِيثِ: الْغِنَى المحمود غنى النفس وشبعها وقلة حِرْصِهَا، لَا كَثْرَةَ الْمَالِ مَـعَ الْحِرْصِ عَلَى الزِّيَادَةِ؛ لِأَنَّ مَنْ كَـانَ طَالِبًا لِلزِّيَـادَةِ لَمْ يَسْـتَغْنِ بِمَا مَعَهُ، فَلَيْسَ لَهُ غِنًى"؛ [صـحيح مسـلم بشـرح النـووي، ج: 7، ص: 140].

o روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَـمِعْتُ عُمَـرَ يَقُـولُ: ((كَـانَ رَسُـولُ اللَّهِ صـلى اللـه عليـه وسلم يُعْطِينِي العَطَـاءَ، فَـأَقُولُ: أَعْطِـهِ مَنْ هُـوَ أَفْقَـرُ إِلَيْـهِ مِنِّي، فَقَالَ: خُذْهُ إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا المَالِ شَـيْءٌ وَأَنْتَ غَيْـرُ مُشْـرِفٍ وَلاَ سَـائِلٍ، فَخُـذْهُ، وَمَـا لا، فَلاَ تُتْبِعْـهُ نَفْسَـكَ))؛ [البخاري، حديث: 1473/ مسلم، حديث: 1045].

* قَوْلُـهُ: ((غَيْـرُ مُشْـرِفٍ)): أيْ: غـيرُ متطَلِّعٍ إليـه، ولا حـريص عليه.

* قَوْلُهُ: ((وَمَا لا)): والمال الذي لم يأتِكَ على هذه الصفة.

* قَوْلُهُ: ((فَلاَ تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ)): أيْ: فاتركه، ولَا تُعَلِّقِ نَفْسَكَ بِهِ.

o روى مُسْـلِمٌ عَنْ عَبْدِاللـهِ بْنِ عَمْـرِو بْنِ الْعَـاصِ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللـه عليـه وسـلم قَـالَ: ((قَـدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْـلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًـا، وَقَنَّعَـهُ اللـهُ بِمَـا آتَـاهُ))؛ [مسلم، حديث: 1054].

* قَوْلُهُ: ((قَدْ أَفْلَحَ)): أَيْ: فَازَ وَظَفِرَ بِالْمَقْصُودِ.

* قَوْلُهُ: ((مَنْ أَسْلَمَ)): أَي: انْقَادَ لِرَبِّهِ الْمَعْبُودِ.

* قَوْلُهُ: ((وَرُزِقَ)): أَيْ: مِنَ الْحَلَالِ.

* قَوْلُهُ: ((كَفَافًا)): أَيْ: مَا كَفَاهُ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ وَكَفَّهُ عَمَّا سِوَاهُ.

* قَوْلُهُ: ((وَقَنَّعَهُ اللَّهُ)): أَيْ: جَعَلَهُ اللَّهُ رَاضِيًا برِزْقِهِ.

* قَوْلُهُ: ((بِمَا آتَاهُ)): أَيْ: بِمَا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، بَلْ جَعَلَهُ شَاكِرًا لِمَا أَعْطَاهُ، رَاضِيًا بِكُلِّ مَا قَدَّرَهُ وَقَضَاهُ؛ [مرقاة المفاتيح، علي الهروي، ج: 8، ص: 3234].

o رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الخَطْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ (أَهْلِهِ)، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ (جُمِعَتْ) لَهُ الدُّنْيَا))؛ [حديث حسن، صحيح الترمذي للألباني، حديث: 1913].

حُسْنُ تربية البنات

- رَوَى أحمدُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَـالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صـلى اللـه عليـه وسـلم، يَقُـولُ: ((مَنْ كَـانَ لَـهُ ثَلَاثُ بَنَـاتٍ، فَصَـبَرَ عَلَيْهِنَّ، فَـأَطْعَمَهُنَّ وَسَـقَاهُنَّ وَكَسَـاهُنَّ مِنْ جِدَّتِـهِ (مَالِـهِ)، كُنَّ لَـهُ حِجَابًـا مِنَ النَّارِ))؛ [حـديث صـحيح، مسـند أحمـد، ج: 28، ص: 622، حـديث: 17403].
- روى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَـا، قَـالَتْ: ((دَخَلَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَـا فَسَـأَلَتْ، فَلَمْ تَجِـدْ عِنْـدِي شَـيْئًا غَيْـرَ تَمْرَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَـا وَلَمْ تَأْكُـلْ مِنْهَـا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَـرَجَتْ، فَـدَخَلَ النَّبِيُّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَن

ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ))؛ [حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني، حديث: 1562].

* قَوْلُها: ((فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا)): أَي: قَسَمَتِ الْمَـرْأَةُ التمـرةَ بَيْنَ ابنتيها.

* قَوْلُهُ: ((مَن ابْتُلِيَ)): أي: مَنْ قَـدَّرَ اللَّهُ تَعَـالَى لَـهُ ذُرِّيَـةً مِنَ البَنَـاتِ؛ [شـرح ريـاض الصـالحين، لابن عـثيمين، ج: 3، ص: 107].

الزهد في الدنيا

✓ معنى الزهد:

الزُّهْدُ: هُوَ التقليلُ مِنْ مَلَذَّاتِ الدُّنْيَا المباحة؛ رغبة في ثواب الله تَعَالَى يوم القيامة.

- روى ابنُ مَاجَه عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ))؛ [حديث صحيح، صحيح ابن ماجه للألباني، حديث: 3310].
- رُوِي عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: ((مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ))؛ [حديث حسن، صحيح ابن ماجه للألباني، حديث: 3313].

القرض الحسن

o قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد: 11].

* قَالَ الإِمَامُ الطبري رَحِمَهُ اللهُ: "مَعْنَى الْقَرْضِ: إِعْطَاءُ الرَّجُلِ غَيْرَهُ مَالَهُ مُمَلِّكًا لَهُ لِيَقْضِيَهُ مِثْلَهُ إِذَا اقْتَضَاهُ، فَلَمَّا كَانَ إِعْطَاءُ مَنْ أَعْطَى أَهْلَ الْحَاجَةِ وَالْفَاقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّمَا يُعْطِيهِمْ مَا يُعْطِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ؛ ابْتِغَاءَ مَا وَعَدَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ جَزِيلِ الثَّوَابِ عِنْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّمَا جَعَلَهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ حَسَنًا؛ لِأَنَّ الْمُعْطِي يُعْطِي ذَلِكَ عَنْ نَدْبِ اللَّهِ إِيَّاهُ، وَحَثِّهِ لَهُ عَلَيْهِ احْتِسَابًا مِنْهُ، فَهُوَ لِلَّهِ طَاعَةٌ وَلِلشَّيَاطِينِ مَعْصِيَةٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِحَاجَةٍ بِاللَّهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ"؛ [تفسير الطبري، ج: 4، ص: 428].

* قَوْلُهُ: ﴿ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾: أي: وَلَهُ ثَوَابٌ وَجَزَاءٌ كَرِيمٌ، يَعْنِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ: الْجَنَّةَ؛ [تفسير الطبري، ج: 22، ص: 397].

o رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَلَا رَجُلٌ يَمْنَحُ أَهْلَ بَيْتٍ نَاقَةً، تَغْدُو بِعُسٍّ، وَتَرُوحُ بِعُسٍّ، إِنَّ أَجْرَهَا لَعَظِيمٌ))؛ [مسلم، حديث: 1019].

* قَوْلُهُ: ((يَمْنَحُ)): أي: يُعْطِيهِمْ نَاقَةً يَشْرَبُونَ لَبَنَهَا مُدَّةً، ثُمَّ يَرُدُّونَهَا إِلَيْهِ.

* قَوْلُهُ: ((تَغْدُو بِعُسٍّ)): الغُدُو: هُوَ أَوَّلُ النَّهَارِ، والعُسُّ: هُوَ الوعاء الكبير.

* قَوْلُهُ: ((وَتَرُوحُ)): الرَّواحُ: هُوَ آخِرُ النَّهَارِ.

والمعنى أنَّ النـاسَ يأخـذون وِعَـاءً كبـيرًا مِنْ لبن الناقـة عنـد الصباح وعند المساء.

o رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ البَرَاءِ بْنِ عَـازِبٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ، قَـالَ: سَمِعْتُ رَسُـولَ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، يَقُـولُ: ((مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةَ لَبَنٍ أَوْ وَرِقٍ أَوْ هَدَى زُقَاقًـا، كَـانَ لَـهُ مِثْـلَ عِتْـقِ رَقَبَةٍ))؛ [حديث صحيح، صـحيح الترمـذي للألبـاني، حـديث: 1595].

* قَالَ الإمامُ الترمـذيُّ رَحِمَـهُ اللـهُ: "قَوْلُـهُ: ((مَنْ مَنَحَ مَنِيحَـةَ وَرِقٍ)): إِنَّمَـا يَعْنِي بِـهِ: قَـرْضَ الـدَّرَاهِمِ، قَوْلُـهُ: ((أَوْ هَـدَى زُقَاقًا)): يَعْنِي بِهِ هِدَايَةَ الطَّرِيقِ وَهُوَ إِرْشَـادُ السَّـبِيلِ"؛ [سـنن الترمذي، ج: 4، ص: 340].

غض البصر عن المحرمات

o قَـالَ اللـهُ تَعَـالَى: ﴿ قُـلْ لِلْمُـؤْمِنِينَ يَغُضُّـوا مِنْ أَبْصَـارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: 30].

* قَالَ الإمَامُ ابنُ جريـر الطـبري رَحِمَـهُ اللـهُ: "يَقُـولُ تَعَـالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: ﴿ قُـلْ لِلْمُـؤْمِنِينَ ﴾ بِاللَّهِ وَبِكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾: يَقُولُ: يَكُفُّوا مِنْ نَظَرِهِمْ إِلَى مَـا يَشْـتَهُونَ النَّظَـرَ إِلَيْـهِ مِمَّا قَـدْ نَهَـاهُمُ اللَّهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ، ﴿ وَيَحْفَظُـوا فُـرُوجَهُمْ ﴾ أَنْ يَرَاهَـا مَنْ لَا يَحِـلُّ لَـهُ رُؤْيَتُهَا، بِلُبْسِ مَا يَسْـتُرُهَا عَنْ أَبْصَـارِهِمْ، ﴿ ذَلِـكَ أَزْكَى لَهُمْ ﴾: يَقُولُ: فَإِنَّ غَضَّهَا مِنَ النَّظَرِ عَمَّا لَا يَحِـلُّ النَّظَـرُ إِلَيْـهِ، وَحِفْـظَ

الْفَـرْجِ عَنْ أَنْ يَظْهَـرَ لِأَبْصَـارِ النَّاظِرِينَ أَطْهَـرُ لَهُمْ عِنْـدَ اللَّهِ وَأَفْضَـلُ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِـيرٌ بِمَـا يَصْـنَعُونَ ﴾: يَقُـولُ: إِنَّ اللَّهَ ذُو خِبْـرَةٍ بِمَـا تَصْـنَعُونَ أَيُّهـا النَّاسُ فِيمَـا أَمَـرَكُمْ بِـهِ مِنْ غَضِّ أَبْصَـارِكُمْ عَمَّا أَمَـرَكُمْ بِـالْغَضِّ عَنْـهُ، وَحِفْـظِ فُـرُوجِكُمْ عَنْ إِظْهَارِهَا لِمَنْ نَهَاكُمْ عَنْ إِظْهَارِهَا لَهُ؛ [تفسير الطبري، ج: 17، ص: 254].

- روى أحمد عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْـدُقُوا إِذَا حَـدَّثْتُمْ، وَأَوْفُـوا إِذَا وَعَـدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُـوا فُـرُوجَكُمْ، وَغُضُّـوا أَبْصَـارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْـدِيَكُمْ))؛ [حـديث حسن، صـحيح الجـامع للألبـاني، حديث: 1018].

رد المسلم عن غيبة أخيه

- روى التِّرْمِـذِيُّ عَنْ أَبِي الـدَّرْدَاءِ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: ((مَنْ رَدَّ عَنْ عِـرْضِ أَخِيـهِ، رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ))؛ [حـديث صـحيح، صـحيح الترمذي للألباني، حديث: 1575].

* قَوْلُهُ: ((مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ)): أَيْ: مَنَعَ غِيبَةً عَنْ أَخِيهِ.
* قَوْلُهُ: ((رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ)): أَيْ: صَرَفَ اللَّهُ عَنْ وَجْـهِ الرَّادِّ نَارَ جَهَنَّمَ؛ [تحفة الأحـوذي، محمـد المبـاركفورى، ج: 6، ص: 49].

o رَوَى الـبيهقيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِـكٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((مَنْ نَصَرَ أَخَـاهُ بِظَهْـرِ الْغَيْبِ، نَصَـرَهُ اللـهُ فِي الـدُّنْيَا وَالْآخِـرَةِ))؛ [حـديث صـحيح، صـحيح الجامع للألباني، حديث: 6574].

ستر عورات المسلمين

منزلة ستر العيوب:

- روى أبـــو داودَ عن عَنْ يَعْلَى بن أمية رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْــهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَـلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّـتْرَ))؛ [حـديث صـحيح، صحيح أبي داود للألباني، حديث: 3387].

قَالَ الإمَامُ ابن الأثير الجزري رَحِمَهُ اللهُ: "سِتِّيرٌ: فَعِيل بِمَعْنَى فَاعِل: أَيْ: مِنْ شَأنِهِ وإِرَادتَـهِ حُبُّ السَّـتْر والصَّـوْن"؛ [النهايـة في غريب الحديث، لابن الأثير، ج: 2، ص: 341].

- روى الشـــيخانِ عَن ابْنِ عُمَـــرَ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُمَـــا، قَـــالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُـولُ: ((إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْـهِ كَنَفَـهُ (سـتره وعفـوه) وَيَسْـتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْـرِفُ ذَنْبَ كَـذَا؟ فَيَقُـولُ: نَعَمْ، أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَـرَّرَهُ بِذُنُوبِـهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِـهِ أَنَّهُ هَلَـكَ، قَـالَ: سَـتَرْتُهَا عَلَيْـكَ فِي الـدُّنْيَا، وَأَنَـا أَغْفِرُهَـا لَـكَ الْيَـوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ))؛ [البخاري، حديث: 2441/ مسلم، حديث: 2768].

- روى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، قَـالَ: ((لَا يَسْـتُرُ عَبْـدٌ عَبْدًا فِي الـدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))؛ [مسلم، حديث: 2590].

* قَوْلُهُ: ((يَسْتُرُ)): السَّتْرُ: هُوَ: تغطيةُ عيوب المسلم، بشـرط عدم المجاهرة بالمعاصي.

* قَوْلُهُ: ((سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)): أي: يَسْتُرُ مَعَاصِيَهُ وَعُيُوبَهُ عَنْ إِذَاعَتِهَا فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ [صحيح مسـلم بشرح النووي، ج: 16، ص: 143].

ثمرات ستر العورات:

نستطيعُ أن نوجز ثمـرات سَـتْرِ عـورات المسـلمين، الـذين لا يجاهرون بالمعاصي، في الأمور التالية:

(1) اللهُ تَعَالَى يحب الذين يسترون عيوب عباده المؤمنين.

(2) سَتْرُ زلات المؤمنين سبيل الحسنات.

(3) سَتْرُ عيوب الناس يدل على سلامة قلب المسلم.

(4) الساتر لعيوب نفْسه يَسْلَمُ مِن ألسِنَة النّاس.

(5) سَتْرُ عيوب المؤمنين ينشر المحبة بين أفراد المجتمع.

(6) المسلم الذي يستر عيوب غيره يستره الله تَعَالَى في الدُّنيا والآخرة؛ [موسوعة نضرة النعيم، ج: 6، ص: 2251].

إحسان النية في الزراعة

- روى الشيخانِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا مِنْ مُسْـلِمٍ يَغْـرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْـرٌ أَوْ إِنْسَـانٌ أَوْ بَهِيمَـةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ))؛ [البخـاري، حـديث: 2320/ مسـلم، حديث: 1553].

* الغَرْسُ: يَكُونُ للشجر.
* الزَّرْعُ: يَكُونُ للنبات.

o روى أحمدُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِـكٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَـالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَـدِكُمْ فَسِـيلَةٌ، فَـإِنْ اسْـتَطَاعَ أَلَّا يَقُـومَ حَتَّى يَغْرِسَـهَا فَلْيَفْعَلْ))؛ [حديث صحيح، مسـند أحمد، ج: 20، ص: 296، حديث: 12981].

* قَوْلُه: ((السَّاعَةُ)): أيْ: الْقِيَامَةُ.
* قَوْلُه: ((فَسِيلَةٌ)): أي: نَخْلَةٌ صَغِيرَةٌ.
* قَوْلُه: ((اسْتَطَاعَ أَلَّا يَقُومَ)): أيْ: يَقُومَ مِنْ مَكَانِـهُ الـذي هـو قاعدٌ فيه.

قَالَ الإِمَامُ عبدالرؤوف المناوي رَحِمَهُ اللهُ: "هَذَا الحديثُ فيـه الحث على غَـرْسِ الأشـجار وحَفْـرِ الأنهـار؛ لتبقى هـذه الـدار عامرة إلى آخر أَمَدِها المحدود المعدود المعلوم عنـد خالقهـا، فكما غرس لك غيرك فانتفعت به؛ فاغرس لمن يجيء بعــدك لينتفع، وإن لم يبقَ من الدنيا إلا صبابة
(قليل)، وذلك بهذا القصد لا ينافي الزهد والتقلل من الـدنيا"؛ [فيض القدير، عبدالرؤوف المناوي، ج: 3، ص: 30].

استخدام السواك

o روى البخاريُّ عَنْ حُذَيْفَةَ بنِ اليمانِ قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَـاهُ بِالسِّـوَاكِ))؛ [البخاري، حديث: 245].

* قَوْلُهُ: ((يَشُوصُ فَاهُ)): أي: يَدْلُكُ أسْنانه ويُنَقيها بِالسِّوَاكِ.

- روى النَّسَائيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهَـا عَنِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، قَـالَ: ((السِّـوَاكُ مَطْهَـرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَـاةٌ لِلرَّبِّ))؛ [حـديث صـحيح، صـحيح النسـائي للألبـاني، ج: 1، حديث: 14].

تعريف السواك:

السِّوَاك: مُشتقٌّ مِنْ كَلِمَةِ سَـاكَ الشَّـيء: أيْ: دَلَّكَـهُ؛ [لسـان العرب، لابن منظور، ج: 3، ص: 2156].

ويُطْلَقُ السِّوَاك على عُودِ شَجَرِ الأرَاك الذي يُتَسَوَّكُ بِهِ.

فوائد السواك:

سَوْفَ نَذْكُرُ بعضًا مِن أقوال عُلماء الطب في فوائد السِّوَاكِ:

(1) السِّـوَاكُ يحتـوي على مـواد عطريـة تُعطِّرُ الفمَّ وتساعدُ على هضم الطعام.

(2) السِّوَاكُ يحتوي على مادة مضادة للجراثيم.

(3) السِّوَاكُ يحتوي على مادة تمنعُ تسوس الأسنان.

(4) السِّوَاكُ يحتوي على كميـات مِن بلـورات السـيليس الصلبة، التي تعتـبر مـادة فعَّالـة لإزالـة لـون الصُّـفْرة التي تغطي الأسنان.

(5) السِّـوَاكُ يحتـوي على مـادة بيكربونـات الصـوديوم المفيدة لعلاج آلام الأسنان.

(6) السِّوَاكُ يحتوي على مادة الفينول المفيدة للأسنان.

(7) مـادةُ السِّـوَاكِ لهـا تـأثيرٌ مفيـدٌ وفَعَّالٌ مثـل تـأثير البنسلين تمامًا؛ [السواك، إبراهيم محمـد، ص: 23 - 34].

الحياء

✓ معنى الحياء:

الْحَيَاءُ: هُوَ خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبِيحِ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ؛ [رياض الصالحين للنووي، ص: 235].

- روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ((مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى رَجُلٍ، وَهُوَ يُعَاتِبُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ، يَقُولُ: إِنَّكَ لَتَسْتَحْيِي، حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ: قَدْ أَضَرَّ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: دَعْهُ؛ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ))؛ [البخاري، حديث: 6118].

* قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللهُ: "إِنَّمَا جُعِلَ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَإِنْ كَانَ غَرِيزَةً؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ تَخَلُّقًا وَاكْتِسَابًا كَسَائِرِ أَعْمَالِ الْبِرِّ، وَقَدْ يَكُونُ غَرِيزَةً، وَلَكِنَّ اسْتِعْمَالَهُ عَلَى قَانُونِ الشَّرْعِ يَحْتَاجُ إِلَى اكْتِسَابٍ وَنِيَّةٍ وَعِلْمٍ، فَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ بِهَذَا، وَلِكَوْنِهِ بَاعِثًا عَلَى أَفْعَالِ الْبِرِّ، وَمَانِعًا مِنَ الْمَعَاصِي"؛ [صحيح مسلم بشرح النووي، ج: 2، ص: 5].

- روى الشيخانِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ))؛ [البخاري، حديث: 6117/ مسلم، حديث: 37].

- روى البخاريُّ (في الأدب المفرد) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((مَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ))؛ [حديث صحيح، صحيح الأدب المفرد للألباني، ص: 224، حديث: 601].

- روى الحاكمُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرِنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ))؛ [حديث صحيح، صحيح الجامع للألباني، حديث: 1603].
- روى ابنُ مَاجَه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ))؛ [حدِيث حسن، صحيح ابن ماجه للألباني، حديث: 3370].

التبسم عند لقاء المسلم

- رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ))؛ [حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني، حديث: 1594].

* قَوْلُهُ: ((تَبَسُّمُكَ)): أيْ: إظهارك السرور إذا لقِيتَ أخاك المسلم، تُثَابُ عليه كما تُثَابُ عَلى الصدقة.

- رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مِنَ المَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ))؛ [حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني، حديث: 1605].

* قَوْلُهُ: ((بِوَجْهٍ طَلْقٍ)): أَيْ: بِوَجْهٍ ضَاحِكٍ مُسْتَبْشِرٍ؛ [مرقاة المفاتيح، علي الهروي، ج: 4، ص: 1341].

الهدية

معنى الهدية:

الهدية: هي كُلُّ ما يقدمه الإنسانُ لأخيه مِن طعام أو شراب أو لبـاس أو نحـوه عن طِيبِ نفْسٍ، ومحبـةٍ صـادقةٍ، وأُخُوَّة صافية، وتعـاون على الـبر والتقـوى، وهي مِنْ سُـنن النبـيين؛ [الفرق بين الهدية والرشوة لعبدالغني النابلسي، ص: 5].

روى البخاري (في الأدب المفـرد) عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم، قَالَ: ((تَهَـادُوا تَحَـابُّوا))؛ [حديث صحيح، صحيح الأدب المفرد للألباني، حديث: 462].

* قال الإمَامُ الشوكاني رَحِمَهُ اللـهُ: "إِنَّ لِلْإِحْسَـانِ تَـأْثِيرًا فِي طَبْعِ الْإِنْسَانِ، وَالْقُلُـوبُ مَجْبُولَـةٌ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَـنَ إلَيْهَا"؛ [نيل الأوطار للشوكاني، ج: 8، ص: 161].

- روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، قَـالَ: ((لَـوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُـرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَـوْ أُهْـدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُـرَاعٌ لَقَبِلْتُ))؛ [البخـاري، حديث: 2568].

* قَوْلُهُ: ((ذِرَاعٍ)): أيْ: ذِرَاع الشَّاةِ.
* قَوْلُهُ: ((كُرَاعٍ)): هُوَ مَا دُونَ الْكَعْبِ مِنْ الدَّابَّةِ.
* قال الإمَامُ ابن حجر العسقلاني رَحِمَـهُ اللـهُ: "خَصَّ الـذِّرَاعَ وَالْكُرَاعَ بِالذِّكْرِ؛ لِيَجْمَعَ بَيْنَ الْحَقِيرِ وَالْخَطِيرِ؛ لِأَنَّ الذِّرَاعَ كَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِهَا، وَالْكُرَاعَ لَا قِيمَةَ لَـهُ"؛ [فتح البـاري، لابن حجر العسقلاني، ج: 5، ص: 200].

o روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا))؛ [البخاري، حديث: 2585].

* قَوْلُهُ: ((وَيُثِيبُ عَلَيْهَا)): أَيْ: يُعْطِي الَّذِي يُهْدِي لَهُ بَدَلَهَا؛ [فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ج: 5، ص: 249].

الاجتماع على الطعام

o روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ))؛ [مسلم، حديث: 2058].

* قَوْلُهُ: ((طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ)): أَيْ: يَكْفِيهِمْ عَلَى وَجْهِ الْقَنَاعَةِ، وَيُقَوِّيهِمْ عَلَى الطَّاعَةِ، وَيُزِيلُ الضَّعْفَ عَنْهُمْ، لَا أَنَّهُ يُشْبِعُهُمْ؛ [مرقاة المفاتيح، علي الهروي، ج: 7، ص: 2699].

* قَالَ الإِمَامُ النووي رَحِمَهُ اللهُ: "هَذَا الحَدِيثُ فِيهِ الْحَثُّ عَلَى الْمُوَاسَاةِ فِي الطَّعَامِ، وَأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا، حَصَلَتْ مِنْهُ الْكِفَايَةُ الْمَقْصُودَةُ، وَوَقَعَتْ فِيهِ بَرَكَةٌ تَعُمُّ الْحَاضِرِينَ عَلَيْهِ"؛ [صحيح مسلم بشرح النووي، ج: 14، ص: 23].

o روى أبو داود عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ الْحَبَشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَأْكُلُ، وَلا نَشْبَعُ، قَالَ: فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ

اللَّهِ عَلَيْـهِ، يُبَـارَكْ لَكُمْ فِيـهِ))؛ [حـديث حسن، صـحيح أبي داود للألباني، حديث: 3199].

* قَوْلُهُ: ((فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ)): أَيْ: تَفْتَرِقُونَ حَالَ الْأَكْـلِ، بِـأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يَأْكُلُ وَحْـدَهُ؛ [مرقـاة المفـاتيح، علي الهروي، ج: 7، ص: 2739].

- روى التِّرْمِـذِيُّ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللـه عليـه وسـلم قَـالَ: ((الْبَرَكَـةُ تَنْـزِلُ وَسَـطَ الطَّعَـــامِ، فَكُلُـــوا مِنْ حَافَتَيْـــهِ (جَانِبَيْـــهِ)، وَلَا تَـــأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ))؛ [حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني، حـديث: 1474].

- رَوَى أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِـلِيُّ عَنْ جَـابِرِ بْنِ عَبْدِاللـهِ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللـه عليـه وسـلم: ((إِنَّ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَى اللهِ مَا كَثُـرَتْ عَلَيْـهِ الأَيْـدِي))؛ [حـديث حسن، صحيح الجامع للألباني، حديث: 171].

- روى أبــو داود عَنْ جَــابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ رَضِــيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((إِذَا دَخَلَ الرَّجُــلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّـيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يُذْكَرِ اللَّهَ عِنْـدَ دُخُولِـهِ، قَـالَ الشَّـيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، فَـإِذَا لَمْ يَـذْكُرِ اللَّهَ عِنْـدَ طَعَامِـهِ قَـالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَـاءَ))؛ [حـديث صـحيح، صحيح أبي داود للألباني، حديث: 3200].

إزالة الأذى عن الطريق

- روى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((إِمَاطَتُكَ (إِزَالَتُكَ) الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنْ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ))؛ [حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني، حديث: 1595].
- رَوَى أبو داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: ((نَزَعَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ غُصْنَ شَوْكٍ عَنِ الطَّرِيقِ، إِمَّا كَانَ فِي شَجَرَةٍ فَقَطَعَهُ وَأَلْقَاهُ، وَإِمَّا كَانَ مَوْضُوعًا فَأَمَاطَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ بِهَا، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ))؛ [حديث حسن صحيح، صحيح أبي داود للألباني، حديث: 4367].
- روى الطبرانيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: ((مَنْ أَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا يُؤْذِيهِمْ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهِ حَسَنَةً، وَمَنْ كَتَبَ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً، أَدْخَلَهُ بِهَا الْجَنَّةَ))؛ [حديث حسن، صحيح الجامع للألباني، حديث: 5985].

الصدق في الأقوال والأفعال

- روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ

الْفُجُورَ يَهْـدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُـلَ لَيَكْـذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْـدَ اللَّهِ كَـذَّابًا))؛ [البخـاري، حـديث: 6094/ مسـلم، حديث: 2607].

* قَوْلُهُ: ((عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ)): أي: الْزَمُوا الصِّدْقَ، وَهُوَ الْإِخْبَارُ عَلَى وَفْقِ مَا فِي الْوَاقِعِ.

* قَوْلُهُ: ((فَإِنَّ الصِّدْقَ)): أي: عَلَى وَجْهِ مُلَازَمَتِهِ وَمُدَاوَمَتِهِ.

* قَوْلُهُ: ((يَهْدِي)): أي: صَاحِبَهُ.

* قَوْلُهُ: ((الْبِرِّ)): هُوَ جَامِعُ الْخَيْـرَاتِ مِنِ اكْتِسَـابِ الْحَسَـنَاتِ وَاجْتِنَـابِ السَّـيِّئَاتِ، وَيُطْلَـقُ عَلَى الْعَمَـلِ الْخَـالِصِ الـدَّائِمِ الْمُسْتَمِرِّ مَعَهُ إِلَى الْمَوْتِ.

* قَوْلُهُ: ((يَصْدُقُ)): أَيْ: فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ.

* قَوْلُهُ: ((وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ)): أَيْ: يُبَالِغُ وَيَجْتَهِدُ فِيهِ.

* قَوْلُهُ: ((صِدِّيقًا)): أَيْ: مُبَالِغًا فِي الصِّدْقِ، الصِّدِّيقُ مَا يَتَكَرَّرُ مِنْهُ الصِّدْقُ حَتَّى يَسْتَحِقَّ اسْمَ الْمُبَالَغَةِ فِي الصِّدْقِ.

وَفِي الْحَدِيثِ إِشْعَارٌ بِحُسْنِ خَاتِمَتِهِ، وَإِشَـارَةٌ إِلَى أَنَّ الصِّـدِّيقَ يَكُونُ مَأْمُونَ الْعَاقِبَةِ؛ [مرقـاة المفـاتيح، علي الهـروي، ج: 7، ص: 3029].

o روى البخـاريُّ عن حَكِيمِ بْنِ حِـزَامٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: ((الْبَيِّعَـانِ بِالْخِيَـارِ مَـا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا، بُورِكَ لَهُمَـا فِي بَيْعِهِمَـا، وَإِنْ كَـذَبَا وَكَتَمَا، مُحِقَتْ بَرَكَـةُ بَيْعِهِمَا))؛ [البخـاري، حـديث: 2079].

التحلل مِن مظالم الناس

روى البخـاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ، قَـالَ: قَـالَ رَسُولُ اللَّهِ،صَلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: ((مَنْ كَـانَتْ لَـهُ مَظْلَمَـةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْـلَ أَنَّا يَكُـونَ دِينَـارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَـانَ لَـهُ عَمَـلٌ صَـالِحٌ، أُخِـذَ مِنْـهُ بِقَـدْرِ مَظْلَمَتِـهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَـهُ حَسَـنَاتٌ، أُخِـذَ مِنْ سَـيِّئَاتِ صَـاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ))؛ [البخاري، حديث: 2449].

* قَوْلُهُ: ((مَظْلِمَةٌ)): أي: مَا أَخَذَهُ الظَّالِمُ.

* قَوْلُهُ: ((لِأَخِيهِ)): أَيْ: فِي الدِّينِ.

* قَوْلُهُ: ((مِنْ عِرْضِهِ)): جَانِبِهِ الذِّي يَصُونُهُ مِنْ نَفْسِـهِ وَنَسَـبِهِ وَحَسَبِهِ، وَيَتَحَامَى أَنْ يَنْتَقِصَ.

* قَوْلُهُ: ((أَوْ شَيْءٍ)): أَيْ: أَمْر آخَـر كَأَخْـذِ مَالِـهِ، أَوِ الْمَنْـعِ مِنَ الِانْتِفَاعِ بِهِ، أَوْ هُوَ تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ.

* قَوْلُهُ: ((فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ)): أَيْ: فَلْيَطْلُبِ الظَّالِمُ مِنَ الْمَظْلُـوم أنْ يُسَامِحَهُ، يُقَـالُ: تَحَلَّلْتُـهُ وَاسْـتَحْلَلْتُهُ: إِذَا سَـأَلْتَهُ أَنْ يَجْعَلَـكَ فِي حِلٍّ.

* قَوْلُهُ: ((الْيَوْمَ)): أَيْ: فِي أَيَّامِ الدُّنْيَا.

* قَوْلُهُ: ((قَبْلَ أَلَّا يَكُونَ دِينَـارٌ وَلَا دِرْهَمٌ)): أَيْ: قَبْـلَ أَنَّا يُوجـد دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، وَهُوَ تَعْبِيرٌ عَنْ يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ، وَفِيـه تَنْبِيـهٌ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَلَّلَ مِنْـهُ، وَلَـوْ بَـذَلَ الـدِّينَارَ وَالـدِّرْهَمَ فِي بَـذْلِ مَظْلِمَتِـهِ؛ لِأَنَّ أَخْـذَ الـدِّينَارِ وَالـدِّرْهَمِ الْيَـوْمَ عَلَى التَّحَلُّلِ أَهْوَنُ مِنْ أَخْذِ الْحَسَنَاتِ أَوْ وَضْـعِ السَّـيِّئَاتِ عَلَى تَقْـدِيرِ عَـدَمِ التَّحَلُّلِ.

* قَوْلُهُ: ((إِنْ كَانَ لَـهُ عَمَـلٌ صَـالِحٌ)): أَيْ: بِـأَنْ يَكُـونَ مُؤْمِنًـا، ظَالِمًا غَيْرَ مَعْفُوٍّ مِنْ مَظْلُومِهِ.

* قَوْلُهُ: ((بِقَدْرِ مَظْلِمَتِهِ)): مَعْرِفَةُ مِقْـدَارِ الطَّاعَـةِ وَالْمَعْصِـيَةِ كَمِّيَّة وَكَيْفِيَّة مُفَوَّض عِلْمُهَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

* قَوْلُهُ: ((وَإِنْ لَمْ تَكُنْ)): أَيْ: لَمْ تُوجَدْ لَهُ حَسَنَاتٌ بَاقِيَةٌ.

* قَوْلُهُ: ((صَاحِبِهِ)): أي: الْمَظْلُوم.

* قَوْلُـهُ: ((فَحُمِـلَ عَلَيْـهِ)): أَيْ: فَوَضَـعَ عَلَى الظَّالِمِ؛ [مرقـاة المفاتيح، علي الهروي، ج: 8، ص: 3201].

خِتَامًا:

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالى بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ الْعُلى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وأنْ ينفعَ بِهِ طُلَّابَ العِلْمِ الكِرَامِ

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

الفهرس